العربية التي وصلت إلينا منها قصيدة ناضجة مكتملة استقامت لها موسيقاها العروضية ، واستقر لها نظام ثابت من القافية ، وتكاملت لها مقوماتها وتقاليدها الفنية، بحيث يصعب القول بأن هذه القصيدة هي البداية الأولى للشعر العربي ، أو أنها تمثل الأولية المبكرة له ، فليس من اليسير أن نتصور أن تكون البداية على هذه الصورة الناضجة المكتملة ، وإنما لابد أن تكون قد سبقتها محاولات وتجارب عكف عليها الرواد الأوائل من الشعراء القدماء الذين حاولوا أن يؤصلوا هذه التقاليد والمقومات ، وأن يصلوا بالعمل الفني إلى هذه الصورة الناضجة المكتملة التي نراها عند شعراء عصر البسوس.

وليس بين أيدينا صورة واضحة عن طبيعة هذه المحاولات والتجارب المبكرة التي قام بها أولئك الرواد الذين سبقوا عصر البسوس ، وإنما أمامنا صورة غامضة مضطربة ، تغتسها غيوم متكاثفة تحجب الرؤية ، وترد البصر ، وتنتشر بها فروض وظنون لا تنتهي بنا إلى يقين نطمئن إليه

فقد ذهب العلماء العرب القدماء منذ عصر التدوين في القرن الثاني الهجري إلى أن الشعر العربي بدأ في صورة مقطوعات قصيرة وأبيات قليلة العدد يرتجلها الشاعر في مناسبات طارئة ليعبر بها عن انطباعات سريعة مؤقتة ، كما يقول أبو عمرو بن العلاء ، فيما يرويه عنه ابن سلام وابن قتيبة - « لم يكن لأوائل العرب من الشعر إلا الأبيات القليلة يقولها الرجل في حادثة أو عند حدوث الحاجة . ثم أخذ الشعراء يمدون من طافاتهم الفنية ، فيطيلون من مقطوعاتهم ، ويزيدون من عدد أبياتهم ، حتى ظهرت القصيدة الطويلة في مرحلة متأخرة قبل ظهور الإسلام بقليل » ، وفي المصادر العربية القديمة إشارات إلى هذه المحاولات والتجارب المبكرة نراها في أحاديث الرواة عن « قديم الشعر » أو عن « أوائل الشعراء » ويذهب بعض المستشرقين ومن تأثر بهم من الباحثين العرب إلى أن [illegible]